على وحدانيته وأما مصالح الاديان فهو لا ينتفاع بما خلق فيها **ثم استوى الى السما** اي قصد واقبل على خلقها وقيل عمد وقال ابن عباس ارتفع وفي رواية عنه صعد قال الازهري معناه صعد امره وكذا ذكره صاحب المحكم وذلك ان الله تعالى خلق الارض اولا ثم عمد الى خلق السما فان قلت كيف الجمع بين هذا وبين قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها قلت الدحو البسط فيحتمل ان الله خلق جرم الارض ولم يبسطها ثم خلق السما وبسط جرم الارض بعد ذلك فان قلت هذا مشكل ايضا لان قوله تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا يقتضي ان ذلك لا يكون الا بعد الدحو قلت يحتمل انه ليس هنا ترتيب وانما هو على سبيل تعديد النعم كقول الرجل لمن يذكره ما انعم الله عليه الم اعطك المال الم ارفع قدرك الم ادفع عنك ولعل بعض هذه النعم متقدمة على بعض والله اعلم **فسواهن سبع سموات** خلقهن سبع سموات مستويات لا صدع فيها ولا فطور وسيأتي ذكر خلق الارض والسما عند قوله قل اينكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين في سورة حم السجدة ان شا الله تعالى **وهو بكل شي عليم** يعني يعلم الجزئيات كما يعلم الكليات **واذ قال ربك** اي واذكر يا محمد اذ قال ربك وكلما ورد في القرآن من هذا النحو فمعناه اذكر يا محمد اسبيله وقيل اذ زايدة والاول اوجه **للملايكة** جمع ملك واصله مالك وهي الرسالة سالة واراد بالملايكة الذين كانوا في الارض وذلك ان الله تعالى خلق الارض والسما وخلق الملايكة والجن فاسكن الملايكة السما واسكن الجن الارض فعبدوا دهرا طويلا ثم ظهر فيهم الحسد والبغي فافسدوا وافتتنوا فبعث الله اليهم جندا من الملايكة يقال لهم الجان وراسهم ابليس وهم خزان الجان فهبطوا الى الارض وطردوا الجن الى جزاير البحور وشعوب الجبال وسكنوا هم الارض وخفف الله عنهم العبادة واعطى الله ابليس ملك الارض وملك سما الدنيا وخزانة الجنة وكان ابليس رييسهم ومرشدهم واكثرهم علما وكان يعبد الله تارة في الارض

وتارة

وتارة في السما وتارة في الجنة فدخله العجب وقال في نفسه ما اعطى الله هذا الملك الا لمزية اكرم الملايكة عليه فقال له وخالقه **اني جاعل في الارض خليفة** اي خالق خليفة يعني نبيا لا منكم ومرافعكم الى فكرهوا ذلك لانهم كانوا اهون الملايكة عبادة والمراد بالخليفة هنا آدم عليه الصلاة والسلام لانه خلف الجن وجاء بعدهم وقيل لانه يخلفه غيره والصحيح انما سمي خليفة لانه خليفة الله في ارضه لاقامة حدوده وتنفيذ قضاياه **قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها** اي بالمعاصي **ويسفك الدما** اي بغير حق كما فعل بنو الجان فان قلت من اين عرفوا ذلك حتى قالوا هذا القول قلت يحتمل ان يكون عرفوا ذلك باخبار الله اياهم او قاسوا الشاهد على الغايب وقيل انهم لما رأوا ان ادم خلق من اخلاط مركبة علموا انه يكون فيه الحقد والغضب ومنهما يتولد الفساد وسفك الدما فلهذا قالوا ذلك وقيل لما خلق الله النار خافت الملايكة وقالوا لمن خلقت هذه النار قال لمن عصاني فلما قال اني جاعل في الارض خليفة قالوا هو ذلك فان قلت الملايكة معصومون فكيف وقع منهم هذا الاعتراض قلت ذهب بعضهم الى انهم غير معصومين واستدلوا على ذلك بوجوه منها قوله اتجعل فيها من يفسد فيها ومن ذهب الى عصمتهم اجاب عنه بان هذا السوال انما وقع على سبيل التعجب لا على سبيل الانكار والاعتراض فانهم تعجبوا من كمال حكم الله تعالى واحاطة علمه بما خفي عليهم ولهذا اجابهم بقوله اني اعلم ما لا تعلمون وقيل ان العبد المخلص في حب سيده يكره ان يكون له عبد اخر يعصيه فكان سوالهم على وجه المبالغة في اعظام الله عز وجل **ونحن نسبح بحمدك** اي نقول سبحان الله وبحمده وهو صلاة الخلق وعليها يرزقون **روي** عن ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل اي الكلام افضل قال ما اصطفى الله لملايكته ولعباده سبحان الله وبحمده قال ابن